أكاديمية دراسات اللاجئين- لندن

دبلوم دراسات اللاجئين

٢٠١١- ٢٠١٢

التاريخ الشفوي ودوره في الحفاظ على الهوية الفلسطينية

بحث مقدم استكمالاً لمتطلبات دبلوم دراسات اللاجئين

إعداد: حسين محمد عليان

الرقم الجامعي: ٥٨٠٣١٥٢

إشراف: الأستاذ أحمد الباش

برنامج دبلوم دراسات اللاجئين

رقــم الدفـعــة: ٣

تاريــخ الإعـداد: ٢٠١٢/٣/١٥م

عـدد الصـفحات: ٣٦

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــــداء

أهدي هذا العمل إلى مَنْ غرسوا في قلوبنا حب فلسطين والشوق والحنين لسهولها وجبالها وأوديتها وجداولها ومياهها العذبة، وإلى حقولها وبيادرها، لما رَوَوْه لنا عن جمالها وخصوبة أرضها وغزارة مياهها، وقدسية أرضها كونها أرض الإسراء والمعراج.

إلى الذين علمونا حب الوطن والذود عنه بالغالي والنفيس والإصرار على مقاومة المحتل الصهيوني الغاصب حتى تحقيق النصر وعودتنا إلى قرانا ومدننا الحبيبة التي هُجّرنا منها، وما سطروه من معارك الشرف والبطولة التي خاضوها مع الصهاينة المحتلين.

وأهدي هذا العمل إلى

روح والديَّ رحمهما الله وأسكنهما فسيح جنانه، اللذان ربياني على حبِّ فلسطين والشهادة في سبيلها، واللذان قضيا نحبهما وهما يحلمان بالعودة إلى فلسطين الحبيبة.

كما أهديه إلى

روح عمي الشهيد "محمود عليان" الذي روّى بدمائه الزكية تراب فلسطين، دفاعا عنها ضد المحتل الصهيوني عام ١٩٣٩، وإلى أرواح شهداء فلسطين كافة.

وختاماً أتقدم بالشكر

لزوجتي التي تكافح معي لتنشئة أبنائنا على حب فلسطين، وسهرت معي الليالي أثناء إعداد هذا البحث.

وختاما أقدمه بكل تواضع لوطني الغالي فلسطين الذي يرخص دونه كل شيء.

حسين محمد عليان

مخيم اليرموك – دمشق- سوريا

الخميس ٢٠١٢/٣/١٥

خطة البحث

- **المقدمة**
- **الفصل الأول: التاريخ الشفوي نبش للذاكرة وتأريخ للوطن**
  - **المبحث الأول: تعريف التاريخ الشفوي**
  - **المبحث الثاني: أهمية التاريخ الشفوي بالنسبة للقضية الفلسطينية**
  - **المبحث الثالث: الذاكرة الشفوية ودورها في الرواية الفلسطينية**
  - **المبحث الرابع: الذاكرة الشفوية تأكيد للهوية الفلسطينية**
- **الفصل الثاني: تجارب التاريخ الشفوي داخل فلسطين المحتلة وخارجها**
  - **المبحث الأول : تجارب التاريخ الشفوي داخل فلسطين المحتلة**
  - **المبحث الثاني : تجارب التاريخ الشفوي خارج فلسطين المحتلة**
- **الفصل الثالث: معوقات العمل في التاريخ الشفوي**
  - **المبحث الأول : معوقات العمل من حيث الأشخاص والمؤسسات**
  - **المبحث الثاني: معوقات العمل من حيث الأدوات**
- **الفصل الرابع: استثمار التاريخ الشفوي في الحفاظ على الهوية الفلسطينية**
  - **المبحث الأول: استثمار التاريخ الشفوي المقروء**
  - **المبحث الثاني: استثمار التاريخ الشفوي المسموع**
  - **المبحث الثالث: استثمار التاريخ الشفوي المرئي**
- **الخاتمة**

❖ **المصادر والمراجع**

❖ **فهرس المحتويات**

المقدمة

فلسطين وطن يعيش في قلوب جميع أبنائه، وطن أُستلب من أصحابه وأهله ليستوطن الغرباء فيه، ويتركوا أهله مهجَّرين مشردين في المنافي والشتات، هذا الوطن الذي توارثت الأجيال حبه ومعرفته عن الآباء والأجداد الذين عايشوا فلسطين بكل ما فيها وكل ما مرَّ عليها من أحداث، تناقلوا رواياتها وحكاياتها منذ الأزل وقصَّوا على أبنائهم وأحفادهم حكاية الوطن السليب.

من هنا كان للروايات الشفوية لمن ولدوا وعاشوا في فلسطين قبل الاحتلال الصهيوني أهمية كبرى في إثراء الذاكرة التاريخية والحفاظ على الهوية الفلسطينية، ولما يشكله التاريخ الشفوي كوسيلة مهمة وناجحة في كتابة وتدوين التاريخ الذي أصبح ضرورة عملية واجبة وذلك من خلال الاهتمام بتنشيط ذاكرة الأفراد الذين عايشوا الفترة التي ستتم الكتابة عن تاريخها و أحداثها بطريقة علمية منهجية.

ومن المعلوم أن الأقوياء المنتصرين يكتبون التاريخ حسب ما يرونه من وجهة نظرهم وبما يخدم مصالحهم وأحياناً ينسجون تاريخا من نسج خيالهم.

ومن هنا برزت ضرورة التأريخ الشفوي ومدى أهميته لأنه يسجل الأحداث حسبما وقعت فعلاً، ويكشف عن مساحات مظلمة أو معتمة من التاريخ، وبالتالي يؤدي كشفها إلى تعديل وتصحيح ما هو قائم.

ولما ذكر من أهمية التاريخ الشفوي وخصوصية هذه الوسيلة العلمية في كتابة وتدوين تاريخ فلسطين ودحض ادعاءات الصهاينة المزيفة بحقهم التاريخي في أرض فلسطين وفضح ممارساتهم وجرائمهم الوحشية بحق أبناء شعبنا الفلسطيني قبل وأثناء النكبة، وما تبعه من اغتصاب كلي لأرض فلسطين، عليه اخترت الكتابة عن هذا الموضوع تحت عنوان (التاريخ الشفوي ودوره في الحفاظ على الهوية الفلسطينية) مستفيداً من تجربتي الشخصية في العمل كمتطوع بقسم التوثيق والتاريخ الشفوي التابع لتجمع العودة الفلسطيني (واجب)، لمدة لا تقل عن أربع سنوات، أجريت خلالها عشرات اللقاءات مع شهود النكبة الفلسطينية. وإضافة إلى ما ذكر من أهمية للتأريخ الشفوي في خدمة القضية الفلسطينية فإنه يقدم خدمة هامة تتمثل في تزويد الأرشيف الفلسطيني ببعض نواقصه واستكماله، واستخدامه قانونياً لمقاضاة المحتل الصهيوني في المحافل والمحاكم الدولية على ما اقترفه من احتلال للأرض وتدمير للمنازل وارتكاب المجازر بحق شعبنا الفلسطيني.
وقد جمعت هذه المعلومات عن الكثير من الباحثين المهتمين بالشأن الفلسطيني أذكر منهم على سبيل الذكر لا الحصر: د.سلمان أبو ستة، د.عدنان مسلم، د.عادل يحيى، الباحث علاء أبو ضهير، د. شكري عراف.

ومن الباحثين غير العرب الذين تناولوا موضوع التاريخ الشفوي بشكل عام، منهم :

أليفر R. Oliver ، باور W. Bauer ، يان فانسينا J. Vansina ، هيرودتس Herodotus ، توسيدايدس Thucydides ، ومن الجدير بالذكر أن أول من كتب عن التاريخ الشفوي هو المؤرخ هوميروس .

وقد استأنست بالعديد من المصادر والمراجع لمن تناولوا موضوع التاريخ الشفوي، وقمت بتوظيف ما وجدته من معلومات هامة تخدم موضوع البحث.

ولقد عملت على تقسيم البحث إلى أربعة فصول مقسمة إلى مباحث حسب ما تقتضيه الحاجة في كل فصل، حيث تكلمت في الفصل الأول عن تعريف التأريخ الشفوي وأهميته بالنسبة للقضية الفلسطينية، وعن الذاكرة الشفوية ودورها في الرواية الفلسطينية، وخصصت الفصل الثاني للحديث عن تجارب التأريخ الشفوي داخل فلسطين المحتلة وخارجها، وفي الفصل الثالث تطرقت لمعوقات العمل في التأريخ الشفوي على صعيد الأفراد والمؤسسات،وفي الفصل الرابع قمت بالحديث عن استثمار كافة أشكال التأريخ الشفوي، وأخيراً أنهيت البحث بفهرس للمصادر والمراجع، يليه فهرساً عاماً لمواضيع وعناوين البحث.

آملا أن أكون قد أوفيت البحث الحيز المطلوب من حقه.

حسين محمد عليان

مخيم اليرموك – دمشق- سوريا

الخميس ٢٠١٢/٣/١٥

الفصل الأول

التاريخ الشفوي نبش للذاكرة وتأريخ للوطن

- **المبحث الأول: تعريف التاريخ الشفوي**

- **المبحث الثاني: أهمية التاريخ الشفوي بالنسبة للقضية الفلسطينية**

- **المبحث الثالث: الذاكرة الشفوية ودورها في الرواية الفلسطينية**

- **المبحث الرابع: الذاكرة الشفوية تأكيد للهوية الفلسطينية**

المبحث الأول: تعريف التاريخ الشفوي

يعرف التاريخ لغة:

التَّأْريخُ: تعريف الوقت، أَرَّخَ الكتابَ ليوم كذا: وَقَّته، وقيل: إن التأْريخ الذي يُؤَرِّخُه الناس ليس بعربي محض، وإن المسلمين أَخذوه عن أَهل الكتاب، وتأْريخ المسلمين أُرِّخَ من زمن هجرة سيدنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم؛ كُتِبَ في خلافة عمر رضي الله عنه، فصار تاريخاً إلى اليوم[١].

أما تعريف التاريخ الشفوي اصطلاحا:

(هو عمل " طارئ " ينقذ الشهود والأحداث والحكايات من الاختفاء والتلاشي، فموت الشاهد يعني موت الحكاية التاريخية وتفاصيلها وموت جزء من حقيقة الحدث بطبيعة الحال، وهذا لا يعني الإسراع في استنطاق الشهود.

حيث إن " الشفاهية " تقتضي في الغالب وقت أطول من الوقت المخصص للكتابة التاريخية، الخاضعة لسلطة المعرفة والسياسة والإيديولوجيا.

كما أن التدوين من خلال التسجيل والتصوير والإطلاع على المفردات والمقتنيات والوثائق العائدة للشاهد يتم وفقاً لمعايير منهجية، وقد يتطلب ذلك لقاءات متكررة مع شاهد واحد بغية تقصي الحدث الذي عاش حيثياته)[٢].

ويقال بأن" التاريخ الشفوي هو الطريقة الأحدث والأقدم في صنع التاريخ" فكلا من المؤرخين توسيدايدس Thucydides و هيرودتس Herodotus لجأا إلى المصادر المتناقلة شفهياً حيث لم يكن متاحاً الحصول على المصادر المكتوبة،واستخدم مؤرخو العصور الوسطى أيضاً الشهادات التاريخية [٣].

ولكن مع تحول التاريخ إلى حرفة بحد ذاته في القرن العشرين تم تطبيق المنهج النقدي الذي يحصر البحث التاريخي بالمصادر المكتوبة فقط، بعد ذلك دخلت الشهادات الشفهية كنتيجة لقلة المصادر التاريخية.

ومن هنا كان انبثاق التاريخ الشفوي واستخداماته النظامية تطوراً جديداً نسبياً في العقود الماضية، ففي الولايات المتحدة الأمريكية عاد استخدام الشهادات الشفوية للظهور في إعادة بناء التاريخ بعد الحرب العالمية الثانية، فقد ظهر ما سمي بالتاريخ الشفوي كحقل أكاديمي للدارسة عندما أوجد آلان نيفين Allan Nevins "مكتب التاريخ الشفوي" في جامعة كولومبيا سنة ١٩٤٨.

---

[١]- ابن منظور– لسان العرب – كتاب إليكتروني - مجلد الألف – باب أرَخَ – ص٤١ – موقع صيد الفوائد.

[٢]- مؤسسة الذاكرة العراقية – (التاريخ الشفهي.. ضرورة التعريف)- ٢٠٠٧/١٠/٩ www.iraqmemory.org

[٣]- النادي العربي للمعلومات – www.arabcinjo.org – (التاريخ الشفوي حول العالم الآفاق المستقبلية- للكاتب دورا شوار ستاين – ترجمة سلوى زاهر – مجلة كوما - عدد ٢٠٠٢/٢/١).

وكان انتقاء المصادر الشفوية نتيجة لمتغيرات تاريخية وفكرية إضافة إلى الأحداث السياسية التي لا تترك وثائق مكتوبة خلفها، مثل حركات التحرر في أفريقيا وآسيا و الأشخاص الحزبيين و مقاتلي الحرية في أوروبا. وهكذا أصبح بالإمكان الإجابة عن أسئلة عديدة بقيت بدون إجابات من خلال استخدام التاريخ الشفوي، وذلك لنقص التسجيلات المكتوبة.حيث تطابقت هذه الطريقة مع " تاريخ المجتمع الجديد" . في العالم الأنجلو- سكسوني: مسائل تاريخية جديدة ، موضوعات ، وشعوب قد أبعدت من الموضوعات التقليدية وأصبحت فيما بعد بفعل التاريخ الشفوي مهمة بالنسبة للمؤرخين.

وبدأت عملية تنشيط التاريخ الشفوي في الخمسينات والستينات من القرن العشرين بقيادة المؤرخين الاشتراكيين الذين سعوا لتأريخ حياة الطبقات العاملة وحياة البشر العاديين، وفي السبعينات تأسست " جماعة التاريخ الشفاهي البريطاني "[٤].

[٤]- النادي العربي للمعلومات– مرجع سابق.

المبحث الثاني: أهمية التاريخ الشفوي بالنسبة للقضية الفلسطينية

وبما أن التاريخ يكتبه الأقوياء المنتصرون وفقاً لوجهة نظرهم ونسج خيالهم بما يخدم مصالحهم وبالتالي يتحول الخيال إلى حقائق والأكاذيب تصبح واقعاً مسلماً به.

لذلك أصبح التاريخ الشفوي ضرورة هامة لجمع التاريخ المتناثر وتدوينه وهذا يساهم في تسجيل الأحداث حسب وقائعها الفعلية ويجب توثيق هذه الأحداث وأرشفتها والحفاظ عليها لتستفيد منها الأجيال القادمة واعتمادها كمصدر موثوق للباحثين والمؤرخين.

وبالرغم من ضرورة التاريخ الشفوي، لا يمكن الاستغناء عن التاريخ المكتوب، ولا يمكن اعتبار التاريخ الشفوي بحد ذاته تاريخاً وإنما هو صور حية تبين وتوضح مدى مصداقية الأحداث المدونة في كتب التاريخ.

وتكمن أهمية التاريخ الشفوي بالنسبة للقضية الفلسطينية بأن شهادة الأشخاص الذين عاصروا أيام نكبة فلسطين كشفت الغطاء وسلطت الأضواء على المجازر التي ارتكبها الكيان الصهيوني بحق شعبنا الفلسطيني والاعتداء عليه، بهدف تهجيره من أرضه ووطنه.

وللأسف الشديد إن العديد من الذين عاصروا وعايشوا أحداث النكبة الفلسطينية بكافة مراحلها عبر الأجيال المتتالية قد أهملوا في سرد أحداثها وتأريخها، ومع وفاة الكثير من معاصري تلك الأحداث وعدم وجود مؤسسات تعنى بهذا التاريخ و تؤرشفه فقد كانت الساحة خالية أمام عمالقة الإعلام وخبراء السياسة الصهاينة لتزوير الحقائق التاريخية وتشويهها أمام الدول الغربية والمجتمع الدولي.

ولقد استطاعوا بمكرهم وخداعهم أن يحولوا قضيتنا العادلة، من قضية شعب مظلوم يسعى لنيل الحرية والاستقلال إلى قضية فئة من المتعصبين والإرهابيين يسعون إلى القضاء على دولة (إسرائيل) ومسحها عن الخارطة الدولية، ويظهرون أنفسهم بأنهم أبرياء مسالمين وأن دولتهم المزعومة هي الدولة الديمقراطية الوحيدة في منطقة الشرق الأوسط.

لذا يجب علينا الاهتمام بالتاريخ الشفوي الفلسطيني والإسراع بالحصول على المعلومات والوقائع التاريخية من معاصري النكبة الفلسطينية لإنقاذ ما يمكن إنقاذه وجمع هذه المعلومات وتدوينها وتوثيقها وإجراء تصحيح على كل ما كتب عن تاريخ فلسطين من قبل بعض المؤرخين المأجورين لصالح الكيان الصهيوني،

وإثبات وفضح الحقائق التاريخية التي قامت الجهات المعادية بتشويهها وتزويرها ومع كل هذا الاندفاع علينا أن نتوخى الحيطة والحذر من بعض المغرضين الذين قد يسجلون شهادات شفوية تضر بقضيتنا الفلسطينية وتخدم أهداف الجهات المعادية.

المبحث الثالث: الذاكرة الشفوية ودورها في الرواية الفلسطينية

يعتبر التاريخ الشفوي مساحة واسعة لإطلاق الذاكرة الحية بالنسبة للذين لم يتمكنوا من تقديم رواياتهم بخصوص نكبة فلسطين عام ١٩٤٨م، وهو مهم وأساسي لكتابة الرواية الفلسطينية على أسس علمية ومنهجية.

ليس هناك مأساة في التاريخ أكثر فظاعة وأقل وصفاً من تاريخ النكبة الفلسطينية، فلا تزال إلى اليوم مئات الآلاف من الشهادات التي لم تسجل لنساء ورجال وأطفال عاصروا النكبة وذاقوا مرارتها، وهذا هو الدور المنوط بنا القيام به بجانب الدور السياسي وهو تحقيق حق العودة.

ومع ذلك فقد كتب الفلسطينيون عدة أعمال هامة عن النكبة، من أهمها وأولها العمل الموسوعي للسيد: عارف العارف، النكبة[٥] وتلاه آخرون[٦] عاصروا النكبة وشاركوا فيها .

على أن أغزر الأعمال وأقربها إلى الوصف الإنساني المؤثر هي مذكرات الأفراد، عن حياتهم وبلدانهم في فلسطين، كما أصدرت مؤسسات بحثية كتيبات خصص كل منها عن سيرة بلد في فلسطين، تشرح تاريخ البلدة وعائلاتها ومنازلها وكيفية تهجير أهلها، وما تعرضت له من معاناة أثناء النكبة.

ونرجو لهذا العمل الهام الذي يؤرخ للذاكرة الفلسطينية أن يستمر ليغطي كل بلدات فلسطين، وجميع مظاهر حياة أهلها في بلادهم.

ورغم أن كل هذه الأعمال تصور عنصراً هاماً من وقائع النكبة، وهو شهادة الناجين منها؛ إلا أن هذه الرواية الفلسطينية الواقعية قد تم تجاهلها في الأدبيات الغربية على مدى عدة عقود وهو أمر يمكن تفسيره لأول وهلة بطغيان الدعاية الصهيونية وتغلغلها في أوربا وأمريكا وذلك عن طريق الصحافة وأفلام هوليوود، وإصدار كتب ألفها في الغالب مؤرخون موالون للكيان الصهيوني أو ما يسمى " بإسرائيل ".

وإن كان هذا يعكس النشاط الصهيوني في هذا المجال، فإنه لا يغفر للمؤرخين الجادين غير الصهاينة إهمالهم التام – حتى عهد قريب – للرواية الواقعية على لسان الفلسطينيين الناجين من معاناة النكبة.

ولا يمكن تفسير ذلك إلا بالتعصب الإستشراقي ضد العرب والمسلمين، واحتقار شهادة الشعوب المتخلفة على أنها أمر لا يعتد به.

---

[٥]- عارف العارف ، النكبة: نكبة بيت المقدس والفردوس المفقود ١٩٤٧ - ١٩٥٢ ، ج٦ ، صيدا : المكتبة العصرية ١٩٥٦

[٦]- محمد نمر الخطيب، أحداث النكبة ، أو نكبة فلسطين ، ط٢ (بيروت دار ومكتبة الحياة ، ١٩٦٧) ؛ حسان حتحوت ، فلسطين النكبة الأولى، ١٩٤٨ ؛ عبد الله التل ، كارثة فلسطين : مذكرات عبد الله التل ، قائد معركة القدس ، ط٢ ([د.م.]: دار الهدى ، ١٩٩٠) ؛ بهجت أبو غربية ، في خضم النضال العربي الفلسطيني : مذكرات المناضل بهجت أبو غربي ، ١٩١٦ – ١٩٤٩ (بيروت مؤسسة الدراسات الفلسطينية ١٩٩٣)

وهذا الرأي السائد جعل واتر إيتان مدير الخارجية الإسرائيلي في عهد بن غوريون يرد على تقارير مراقبي الأمم المتحدة عن مجزرة الطيرة التي أوردت بشهادات الناجين ويصفها بأنها

"اختراع من خيال شرقي مريض"، وهذا التعبير الاستعماري الأوربي المألوف عن الشرق.

حتى الباحث اليهودي بيني موريس الذي اكتسب شهرة بأنه كشف الملفات (الإسرائيلية) التي تؤيد ما كان يقوله الفلسطينيون دوماً، حيث كشف عن وثيقة مؤرخة في ٣/ يونيو/ ١٩٤٨ أعدها قسم الاستخبارات اليهودية المباشرة في (الجيش الإسرائيلي) يوضح فيه أن الرحيل الجماعي للفلسطينيين كان بسبب العمليات العدائية اليهودية المباشرة على التجمعات العربية، وانعكاسات هذه العمليات على التجمعات العربية الأخرى، وبسبب ما قامت به المجموعات الصهيونية الإرهابية الأخرى مثل عصابة الأرغون التي كان يرأسها مناحيم بيغن، وتذكر الوثيقة بأنه" مما لا شك فيه أن العمليات العدائية التي قامت بها عصابة الهاغاناة كانت السبب الرئيسي في ترحيل الفلسطينيين"، وتعترف الوثيقة بأن المؤسسات والإذاعات العربية حاولت مجابهة ترحيل الفلسطينيين والحد منها،عدل عن الرجوع إلى شهادة الناجين من النكبة باعتبار أنها غير موثوقة.[٧]

[٧]- موقع هيئة أرض فلسطين- www.plands.org – مصادر التاريخ الشفوي وعلاقته بحق العودة- د.سلمان أبو سته.

المبحث الرابع: الذاكرة الشفوية تأكيد للهوية الفلسطينية

يعتبر التاريخ الشفوي الفلسطيني هو شكل من أشكال مقاومة التشويه الذي تتعرض له تجربة الشعب الفلسطيني التاريخية وإرثه الحضاري، وتراثه وزيِّه الشعبي.

والتاريخ الشفوي هو الوسيلة الأفضل لتعويض النقص الذي يعاني منه الأرشيف الفلسطيني وخاصة إن المعمرين يموتون أو يستشهدون دون أن توثق تجاربهم والمعلومات التي بحوزتهم.

ومن المسلم به أن لكل إنسان أجلاً معيناً، فمهما طال به العمر فإنه لا محالة ميت، كما قال تعالى: " ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون " (الأعراف ، ٣٤).

وحين يقوم الباحث بإجراء مقابلات مع مثل هؤلاء الأشخاص وتدوينها فإنه يكون قد ساعد في خلق وثائق ذات ديمومة للموضوع الذي تتم دراسته، سواء أكان هذا الموضوع التاريخي أسلوبا من أساليب الحياة قد اندثر، أو حركة اجتماعية، أو سياسية مهمة مرت عليها سنوات من دون أن تدون.

إن الشهادات الشفوية للناجين من معاناة النكبة ١٩٤٨، عن معارك الشرف والبطولة التي خاضها شعبنا الفلسطيني – خاصة ثورة ١٩٣٦ ، ١٩٣٩ - بعزيمته العالية وسلاحه المتواضع لمقاومة الاحتلال الصهيوني دفاعاً عـن مدننا وقرانا وكل شبر من أرض فلسطين؛ إنها لدليل على مدى تمسك هذا الشعب العظيم بوطنه وهويته الفلسطينية.

وما الوثائق والمستندات وأوراق الملكية (الكواشين) ومفاتيح المنازل التي يملكها الفلسطينيون المهجرون في الشتات وما زالت بحوزتهم، ما هي إلا دليل واضح وبرهان قاطع بأن فلسطين التاريخية هي وطنهم ووطن آبائهم وأجدادهم.

السيد: خميس الجرادات الزنغري – مواليد ١٩٣٣ زحلق – صفد (عشيرة الزنغرية)، مقيم حالياً بدمشق

يحمل أوراق الطابو (الكواشين) ومفتاح منزله بفلسطين

جواز سفر السيد فارس محمد حسين العلي- مواليد ١٩١٤ سَلَمَه - يافا – فلسطين

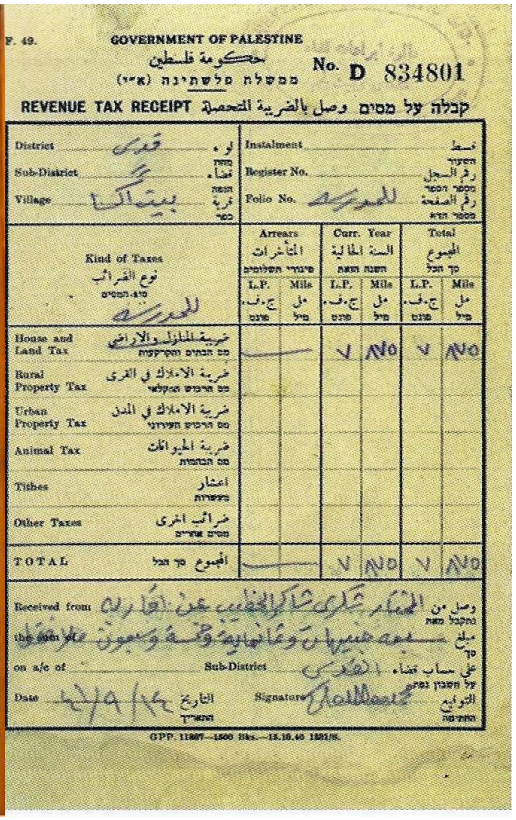

وثيقة تحصيل ضرائب في حكومة فلسطين

صورة لجريدة فلسطين

أثناء الانتداب البريطاني عام ١٩٤١

وإن هذه الوثائق تثبيت للهوية الفلسطينية التي يحاول الكيان الصهيوني تزويرها، فعلى سبيل المثال سرق المحتل الصهيوني حجرا أثريا من المسجد الأقصى ووضعه في الكنيست بتاريخ ٦/ ٤ / ٢٠٠٩م، إلى العديد من حالات تزوير وتزييف التاريخ والتراث الفلسطيني لصالح الكيان الصهيوني الغاصب.

صورة لحجر أثري من المسجد الأقصى تمت سرقته من قبل الصهاينة ووضع في الكنيست بتاريخ ٦/٤/ ٢٠٠٩م

فرض الصهاينة الزي الفلسطيني كزي رسمي لمضيفات طيران شركة العال الصهيونية

الفصل الثاني

تجارب التاريخ الشفوي داخل فلسطين المحتلة وخارجها

- **المبحث الأول : تجارب التاريخ الشفوي داخل فلسطين المحتلة**

- **المبحث الثاني : تجارب التاريخ الشفوي خارج فلسطين المحتلة**

المبحث الأول: تجارب التاريخ الشفوي داخل فلسطين المحتلة

المطلب الأول: تجربة الجامعة الإسلامية في التاريخ الشفوي:

بدأت فكرة العمل بالتاريخ الشفوي بالجامعة الإسلامية نتيجة لوجود حاجة ماسة لتأريخ النكبة حيث لا يوجد وثائق ومستندات تشرح ما حدث وأن نسبة كبيرة ممن عاصروا النكبة ماتوا وهذا قد يضر بإثبات حقنا.

وارتأت الجامعة أنه لابد من التنقيب عن الماضي والبحث عن وثائق جديدة لاستخدامها في إثبات حقوق اللاجئين في جميع المحافل والمحاكم الدولية.

وبدأ مركز التاريخ الشفوي بالجامعة الإسلامية العمل بهذا المجال في عام ١٩٩٨م، حيث قام المركز بجمع شهادات حية للوقوف في وجه الهجمة الإعلامية الصهيونية الشرسة تجاه القضية والأراضي الفلسطينية حيث أن العدو الصهيوني يدعي بأن فلسطين (أرض بلا شعب).

(وقد أشار د. رياض شاهين منسق شبكة التاريخ الشفوي في قطاع غزة ومدير مركز التاريخ الشفوي بالجامعة الإسلامية، لأسباب تأخر تدوين أحداث النكبة رغم فظاعتها إلى عدة أمور منها : هول الحدث الذي تجسد في تدمير أكثر من ٦٠٠ قرية فلسطينية ، والاعتداء على الإنسان والحيوان وإتلاف الوثائق المكتوبة والأرشيف والمكتبات التي كانت موجودة في ذلك الزمان فكان دمار كامل وشاسع، وهذا الدمار جعل الفلسطينيين والعرب يقفون مبهورين أمامه عاجزين عن فعل أي شيء للحيلولة دون ذلك.
وقال د. شاهين: نجحنا كمركز في تسجيل آلاف الروايات من اللاجئين الذين هاجروا من تلك القرى الفلسطينية إلى مخيمات غزة" وأضاف: "بأن نحو ٦٧٥ قرية دمرت كلها بأيدي اليهود وبقي منها فقط ٩٩ قرية ومدينة وإن ٧٠ مذبحة ارتكبت في عام ١٩٤٨

وأشار إلى أن قائمة بأسماء اللاجئين جميعهم وأماكن تواجدهم وحصيلة تعد بالآلاف من الروايات المسجلة والموثقة بالمركز).[٨]

المطلب الثاني: تجربة جامعة بير زيت في التاريخ الشفوي:

لقد أطلقت جامعة بيرزيت مشروع الأرشيف الفلسطيني من حرصها بصفتها الوطنية والأكاديمية على الاحتفاظ بكافة أنواع الوثائق المتعلقة بحياة الفلسطينيين من أفراد وعائلات ومؤسسات منذ بداية العهد العثماني وحتى الوقت الحاضر، وتتخذ الوثائق أشكالاً عديدة منها المكتوب (المخطوط) والمطبوع، ومنها المسجّل صوتياً أو المصوَّر تصويراً فوتوغرافياً أو بواسطة كاميرا الفيديو.

وانطلاقا من هذه النظرة، سعت جامعة بيرزيت إلى استكمال المشروع والدفع به قدماً للأمام لخدمة البحث العلمي المتعلق بفلسطين أرضاً وشعباً وقضية، ويقوم طاقم المشروع بجمع الوثائق والمواد البحثية وتصنيفها و فهرستها، ومن ثم رفعها على الموقع الإلكتروني مع الإشارة بشكل واضح لمصدر هذه الوثائق والمواد. وسيشكل هذا الموقع الإلكتروني أداة مميزة تسهِّل على الباحثين حول العالم الوصول لهذه المعلومات القيمة بسهولة وسلاسة.

---

[٨]- نسمة حمتو- مقال: (صعوبات التاريخ الشفوي وقانونيته) - موقع تجمع العودة الفلسطيني (واجب) www.wajeb.org.

ولقد أطلقت الجامعة مشروع الأرشيف ، حيث قام طلاب من الجامعة بعمل ميداني في هذا المجال وإليكم بعض ما نفذه هؤلاء الطلاب :

١ -دراسة الأسباب الحقيقية للهجرة .
٢ -دراسة أوضاع مخيم بلاطة .
٣ -تاريخ شفوي عن المقاومة والقتال بين اليهود والعرب .
٤ -قضية العودة إلى مناطق السلطة الوطنية الفلسطينية وليس إلى كل مناطق ١٩٤٨ .
٥ -مستقبل قضية اللاجئين و التعويض .
٦ -دراسة تاريخ مخيم الجلزون ومخيم الدهيشة .[٩]

المطلب الثالث: تجربة جامعة النجاح الوطنية في التاريخ الشفوي:

دعا الباحث علاء أبو ضهير منسق برنامج التبادل الشبابي الدولي (زاجل) في دائرة العلاقات العامة في جامعة النجاح الوطنية إلى تشجيع تدريس مادة التاريخ الشفوي في الجامعات الفلسطينية وذلك بعد صدور كتابه " شهود النكبة " الذي قام بإعداده بجمع روايات شفوية لشهود العيان على حرب عام ١٩٤٨.

وحول أهمية الكتاب الذي يقع في ١١٢ صفحة قال السيد أبو ضهير: " تكمن أهمية هذا الكتاب في بعده التاريخي الذي يوثق لمرحلة مضى عليها قرابة الثمانية والخمسين عاماً، وهو أمر يحتاج إلى جهد كبير رافقته بعض المتاعب والمصاعب إذ كان بعض الرواة مترددين في إعطاء المعلومات المطلوبة سواء بسبب كبر سنهم أو بسبب مخاوف رافقتهم لدورهم في المقاومة والظروف القمعية التي عاشوها في ظل الحكم البريطاني الذي أجمع الرواة على مسؤوليته التاريخية والسياسية والأخلاقية عما حل بهم من نكبة وتشرد واحتلال لوطنهم ومنحه لليهود المهاجرين، لقد توفي بعض الرواة الذين قابلناهم بعد فترة وجيزة من إجراء المقابلة معهم وهو ما دفعنا للمثابرة على إنجاز هذه الروايات رغم المصاعب المتعددة ولإيماننا بأهمية إيصال الرواية الشفوية للقارئ، وحرصاً على دقة نقل الروايات الشفوية فقد حافظنا على لهجتنا العامية لحفظ الكثير من المفردات التي قلّ استعمالها بين أبناء الأجيال الجديدة من أحفاد اللاجئين الذين اختلطوا بأبناء اللهجات الأخرى في مدن الضفة الغربية أو قطاع غزة أو سوريا ولبنان والأردن وغيرها من مناطق اللجوء".[١٠]

كما أوصي بإقرار تدريس مادة التاريخ الشفوي في الجامعات الفلسطينية كموضوع ، خاصة للطلبة بشكل عام وليس فقط أقسام التاريخ والعلوم السياسية، كما دعا إلى ترجمة الروايات الشفوية إلى اللغة الإنجليزية لإيصال الرسالة الفلسطينية إلى العالم الخارجي، بالإضافة إلى بث وإذاعة الروايات الشفوية كما هي مكتوبة باللهجة العامية عبر أثير الإذاعات المحلية والتركيز على هذا المفصل التاريخي من تاريخ الشعب الفلسطيني في أي عملية تفاوضية و ذلك لوضع الأمور في نصابها إذ أن النكبة الفلسطينية هي العنوان الحقيقي للقضية الفلسطينية، كما أن قضية اللاجئين يجب أن تبقى قضية حية لا تسقط بمرور الزمن، بالإضافة إلى إنتاج أعمال تلفزيونية و وثائقية مترجمة عن النكبة و ذلك لإثارة القضية الفلسطينية أمام الرأي العالمي لتحقيق تفهّم أفضل لدى هذا الجمهور لجوهر القضية الفلسطينية والصراع في الشرق الأوسط،

---

[٩]- موقع جامعة بير زيت: www.birzeit.edu

[١٠] - موقع جامعة النجاح www.najah.edu ، الأحد ٢٠٠٦/٤/٩.

ويذكر أن السيد أبو ضهير كان قد أصدر مجموعة من الكتب التي تناولت صورة انتفاضة الأقصى في رسوم الكرتون الغربية.

وفي هذا السياق ذكر أن دائرة العلاقات العامة تعكف حالياً على تنظيم أسبوع خاص بالنكبة يشتمل على إقامة معرض صور و وثائق خاصة بالنكبة إضافة لعرض مجموعة من الأفلام التي تتحدث عن الموضوع بمختلف جوانبه.

المبحث الثاني : تجارب التاريخ الشفوي خارج فلسطين المحتلة

المطلب الأول: تجربة مركز فلسطين في الذاكرة، في التاريخ الشفوي:

إن موقع فلسطين في الذاكرة (www.palestineremembered.com) من المواقع التي نشطت بمجال التاريخ الشفوي ولها باع في هذا المجال، ويحفظ الموقع ضمن أبوابه الذاكرة الفلسطينية من الضياع من خلال توثيق التاريخ الفلسطيني لشهود النكبة.

إذ يتضمن الموقع باب (التاريخ الشفوي) الذي يحتوي على أكثر من ٦٠٠ مقابلة، وهذه المقابلات غطت حوالي ٢٩١ بلدة من بلدات فلسطين، وما يزيد عن ٢،٥٠٠ ساعة تسجيل، يمكن رؤيتها وسماعها عبر شبكة الانترنت، ويستعرض الموقع في صفحاته التسلسل الزمني للتاريخ الفلسطيني ويوفر الموقع معلومات عن القرى الفلسطينية.

ويتيح الموقع للزوار المساهمة في التوثيق من خلال تزويد الموقع بالمعلومات والمستندات المحفوظة، والقصص والصور التوثيقية التي بحوزتهم.[١١]

المطلب الثاني : اللجنة الفلسطينية للثقافة والتراث (لبنان - صور)

أسس هذه اللجنة الأستاذ محمود يوسف دَكْوَر في المعشوق – صور - لبنان سنة ١٩٨٩ بالتعاون مع بعض الوجوه الفلسطينية المثقفة، واعتمدت اللجنة على العمل التطوعي المجاني تحت مظلة فلسطينية موحدة في مجالات الثقافة والتراث لأداء رسالة حضارية تعبر عن شعب ديناميكي حي يتمسك بالعودة إلى وطنه فلسطين؛ عملت اللجنة على ثلاثة محاور:

المحور الأول: المكتبة العامة:

قدم دَكْوَر المكان والكتاب المتوافرين وهي تحوي حالياً أكثر من (١٠٠٠٠) عشرة آلاف كتاب ودورية معظمها باللغة العربية وقسم آخر بالإنكليزية والروسية واللغات الأخرى، تقدم الخدمات المجانية للجميع دون استثناء أو تمييز للاستفادة من الكتاب داخل المكتبة وخارجها وفي اختيار موضوعات الدراسة والبحث والمساهمة في تنقيح ما يقدم لها من مسودات.

المحور الثاني: المتحف الوطني الفلسطيني للشتات:

جمع دَكْوَر القطع الأصلية من المتحف بمعاونة بعض المخلصين وهي:

أ ـ القطع الصينية: التي استعملت في فلسطين قبل عام ١٩٤٨ وعددها حوالي (١٠٠٠) ألف قطعة تغطي كافة المجالات المعيشية وقد أمن المكان والتجهيزات على نفقته الخاصة وكذلك دفع أثمان القطع نفسها.

---

[١١]- مركز فلسطين في الذاكرة: www.palestineremembered.com

ب ـ الوثائق الورقية : لقد تم جمع الوثائق الأصلية أو صورة عنها وعددها حوالي (١٥٠٠) ألف وخمس مئة وثيقة تغطي فترة تمتد من سنة ١٨٦٤ ـ ١٩٤٨ أي جزء من الحكم العثماني وطيلة فترة الانتداب البريطاني وهي تغطي مناحي متعددة في فلسطين والحياة اليومية بأبعادها في تلك الفترة.

ج ـ العملة الفلسطينية: جمعها دَكْوَر على نفقته الخاصة وهي المجموعة المعدنية الكاملة والقطع الورقية من (٥٠٠ مل ـ ١٠ عشرة جنيهات) بعدة إصدارات وهي أوسع تشكيلة فلسطينية في الشرق الأوسط والشتات.

المحور الثالث: توثيق القرى والمعالم والحياة الفلسطينية قبل النكبة:

لقد تم توثيق عدة قرى لغاية الآن، وهناك بضعة مسودات لقرى ومعالم أخرى، وكان تمويل هذه المشروعات بمساعدات من بعض الشخصيات الفلسطينية أو بتمويل ذاتي دون أن يتقاضى المؤلف أجراً على أتعابه.
وقامت اللجنة بطباعة (١٠٠٠) ألف نسخة من كل كتاب وزعت نصفها بالمجان على مكتبات مدارس الأونروا في لبنان، وبموافقة رسمية وعلى المؤسسات العلمية ووسائل الإعلام في لبنان والخارج، والنصف الآخر بأسعار رمزية لأهالي القرية ذاتها ولمن رغب في اقتناء الكتاب.

للجنة الفلسطينية برنامج طموح لتطوير مشروعاتها السابقة وإثرائها ولكن الإمكانيات المحدودة قد تقف حائلاً دون التنفيذ وقد تقضي على بعض المنجزات كالمكتبة والمتحف وتحد من التوثيق أيضا.

المطلب الثالث: مؤسسة " هوية " (لبنان)

يُعدُّ علم الأنساب من أقدم العلوم وأعرقها على الإطلاق، والبحث عن تاريخ العائلة مسيرة ليست بالسهلة أبداً، وتختلف أهداف ممارسته من شخص إلى آخر أو من شعب إلى آخر.

بعض اللاجئون الفلسطينيون في لبنان اختاروا الغوص في أعماق هذا العلم، ولم يكن هذا بدافع البحث عن أصول عائلاتهم فحسب، بل كان الهدف أكبر كونه يشكل مدخلاً لاستعادة الرابط الاجتماعي بين أفراد العائلة الواحدة والتواصل بينهم، وهناك جهات فلسطينية تفكر في استخدامه كسلاح يثبت أحقية الفلسطينيين بأرضهم التي بنتها الأجيال السابقة منذ مئات السنين قبل طردهم، وليدحضوا افتراءات الصهاينة وادعائهم بأنهم أصحاب الأرض الحقيقيين.

وإن الإقبال على البحث في جذور العائلات الفلسطينية وأهميته دفعا مؤسسة (هوية) إلى إطلاق مشروعها لتوثيق هذه الجذور والحفاظ عليها من خلال تجميع جهود من جمعوا معلومات عن عائلاتهم وبنوا شجراتها، والعمل على إصدار كتب خاصة بكل قرية وما فيها من عائلات.

ولقد أضافت المؤسسة مشروع التاريخ الشفوي، الذي يعمل على تسجيل شهادات لكبار السن الذين أُخرجوا من فلسطين وشهدوا دخول القوات (الإسرائيلية) مدنهم وقراهم وما ارتكبته من مجازر فيها.
ولقد أنشأت المؤسسة موقعا إليكترونيا تحت اسم: www.howiyya.com خصّصَ لكل عائلة مساحة لبناء شجرتها وإدخال المعلومات إليها وتكون بمتناول الجميع.[١٢]

[١٢]- جريدة الحياة اللندنية ، ٢٠١١/١١/١٧

المطلب الرابع : تجمع العودة الفلسطيني (واجب)

إن قسم التوثيق والتاريخ الشفوي هو أحد الأقسام الهامة والفاعلة بتجمع العودة الفلسطيني (واجب)، فإيماناً منه بأن كتابة التاريخ الفلسطيني القديم والحديث، هي شكل من أشكال مقاومة التشويه الذي يتعرض له الشعب الفلسطيني وإرثه التاريخي، وانطلاقاً من الضرورة القصوى لحفظ الذاكرة الفلسطينية من الضياع. بدأ قسم التوثيق والتاريخ الشفوي في تجمع العودة الفلسطيني (واجب) عمله تحت شعار (في سباق مع الزمن) لتوثيق و تدوين الذاكرة الفلسطينية، حيث أن كثيراً من شهود النكبة الفلسطينية قد وافتهم المنية قبل أن توثق شهاداتهم على تلك الأحداث.

من أجل ذلك عمل هذا القسم على تنشيط الذاكرة الفلسطينية وكتابة رواية فلسطينية عربية عن النكبة، والعودة إلى جذور العائلات الفلسطينية وتوثيق الجريمة الصهيونية بكافة أشكالها، وتوثيق السيرة الذاتية لرجالات فلسطين بكافة شرائحهم و تخصصاتهم.

فكانت البداية متواضعة استخدمت فيها الأجهزة البسيطة للتسجيل مع شهود النكبة، ثم تطور العمل بعد ذلك ليشهد توسعاً كبيراً من خلال تعاون لجان تجمع العودة (واجب) المنتشرة على امتداد المخيمات الفلسطينية في سوريا.

ولقد تم تصوير أكثر من ٣٢٥ لقاء شملت جهوداً من معظم القرى التي ينحدر منها أبناء الشعب الفلسطيني اللاجئون في سوريا، ثم انتقل العمل من ذلك إلى مرحلة أكثر حرفية، فأصبح لدى القسم كاميرا تلفزيونية و مصور محترف ومحاور مدرّب ، أنجز حتى اليوم أكثر من ٣٥٠ لقاء تجاوزت مدتها ٦٠٠ ساعة تسجيل.[١٣]

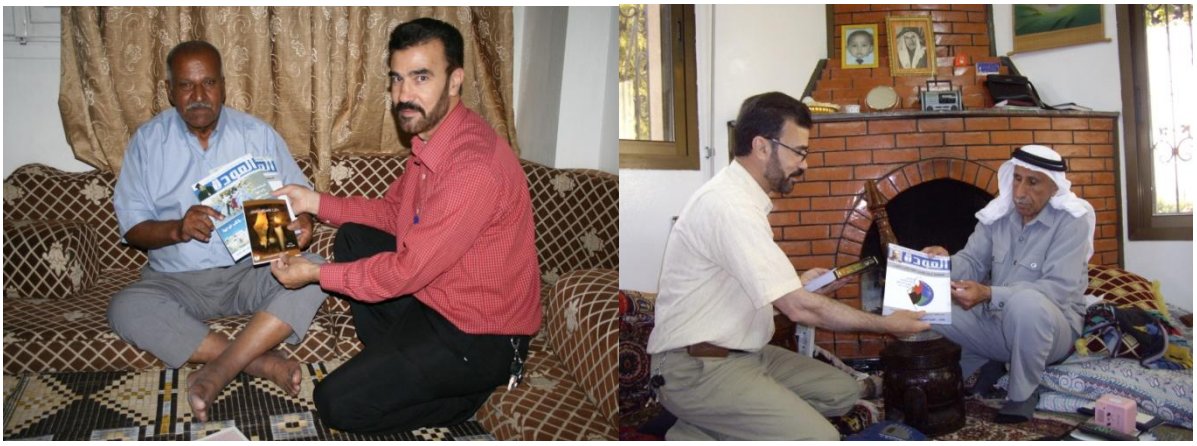

صور للمحاور حسين عليان أثناء تقديم هدية لشهود النكبة بعد إجراء المقابلة معهم

[١٣] - موقع تجمع العودة الفلسطيني (واجب) www.wajeb.org

الفصل الثالث

معوقات العمل في التاريخ الشفوي

- **المبحث الأول : معوقات العمل من حيث الأشخاص والمؤسسات**

- **المبحث الثاني: معوقات العمل من حيث الأدوات**

المبحث الأول: معوقات العمل من حيث الأشخاص والمؤسسات

تتكون عملية التاريخ الشفوي الفلسطيني من ثلاثة عناصر رئيسية وهي:

١. الباحث سواء أكان شخصا أو مؤسسة.
٢. شهود النكبة.
٣. أدوات التوثيق والعمل.

فعلى صعيد الأشخاص والمؤسسات العاملة في مجال التاريخ الشفوي؛ تم رصد بعض المعوقات المتمثلة في أن أغلب الناشطين في مجال التاريخ الشفوي هم أشخاص مندفعون لهذا العمل، غير متفرغين له، بل لديهم أعمالهم ووظائفهم الخاصة، فهم ينشطون بهذا المجال حسبما تسمح لهم ظروفهم، هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية فإنهم غير مدربين أو مؤهلين فنياً لهذا العمل، حيث أنهم لم يخضعوا لدورات تأهيل وتثقيف وتعريف بالتاريخ الشفوي، وإن أغلبهم ليس لديهم المعلومات الواسعة عن القضية الفلسطينية للخوض في نقاش مع شاهد النكبة، لذا فإن اندفاع مثل هؤلاء الأشخاص وتسرعهم بنشر بعض المعلومات المغلوطة التي لم يتم التأكد منها، قد يضر بالقضية الفلسطينية.

ومن الواجب أن تتوفر في الباحث المهارات اللازمة لإنجاح العمل ومنها:

١ - إتقان لهجة الشاهد أو الراوي المحلية.

٢ - أن يكون لدى الباحث مخزون من المعلومات والمعرفة واللباقة في التعامل.

٣ - أن تتوفر لدى الباحث المهارات التقنية والأسلوب المناسب في كيفية توجيه الأسئلة بطريقة لا تستفز الشاهد أو الراوي.

٤ - الأمانة والدقة في النقل عن الآخرين وعدم حذف أي جزء من تسجيل المقابلة، وأن يكون أميناً بطرح الأسئلة.

٥ – معرفة الباحث بمنهج البحث التاريخي.

٦ – القدرة على استخدام أدوات البحث الميداني مثل: مسجل الصوت، كاميرا الفيديو، الكاميرا الفوتوغرافية.

٧ – الظهور بمظهر لائق من حيث الاهتمام بملابسه ومظهره الشخصي.

٨ – أن لا يظهر انتماؤه لفئة سياسية، حتى يكون الجو ودياً بين الباحث والشاهد.

أما بالنسبة للشاهد أو الراوي فهناك صراع مع الزمن، فكل يوم يمر يموت من الشهود، وبعضهم نجد صعوبة في أخذ المعلومة منهم لأنهم أحيانا غير متعلمين أو الذاكرة عندهم ضعيفة نتيجة لمرض ما، بالإضافة إلى أنهم متفرقون في جميع الدول العربية والأجنبية. وبعضهم لا يبوح بكل ما لديه من معلومات تخوفا من الناحية السياسية، وبعضهم لديه حض النفس فيحاول إبراز نفسه أو عائلته بالمواقف البطولية، فمثل هذه الحالات تكون عائقا بالتوثيق للتاريخ الشفوي وتؤثر سلبا عليه.

وأما على مستوى المؤسسات والمراكز الأكاديمية في التأريخ للنكبة، فقد حاول الدكتور سلمان أبو سته الجمع بين المؤسسات العاملة سواء في الداخل أو الخارج، وعمل منظمة أطلق عليها اسم (منظمة التاريخ الشفوي) ووضع لها منسقين في كل بلد يتواجد به لاجئين فلسطينيين، ولكن للأسف لم تباشر هذه المنظمة عملها بشكل فعلي وعملي حتى الآن وذلك لعدة أسباب وكان التمويل المالي أحد هذه الأسباب.

وإن مناكفات الفصائل الفلسطينية فيما بينها، كان له أثرا سلبيا أدى إلى عدم وجود مؤسسات متخصصة مستقلة.

المبحث الثاني : معوقات العمل من حيث الأدوات

إن التوثيق للتاريخ الشفوي يحتاج لأدوات تسجيل صوتي ومرئي ولآلات تصوير مستندات، ويجب أن تكون هذه الآلات ذات دقة عالية، وبحاجة لفنيون وإداريون لتشغيلها والعمل عليها، وذلك لاستخدامها في الأرشفة، وفي مجالات العرض التليفزيوني والإذاعي والشبكة العنكبوتية (الإنترنيت).

وهذه الأجهزة ذات كلفة مادية عالية هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية فإن أجور الطاقم الفني والإداري يقف عائقا أمام الجهات التي تعمل بمجال التاريخ الشفوي، لأنه وكما أسلفت بالمبحث السابق، إن أغلب العاملين بهذا المجال أشخاص عاديون أي لا يتبعون لجهات رسمية، فإن إمكانياتهم محدودة، ويتم التوثيق والتسجيل بأجهزة عادية الدقة.

وحتى المؤسسات العاملة بهذا المجال فإنها محدودة الإمكانيات المادية ولا تمتلك مثل هذه الأجهزة، وبهذا يكون عدم توفر أدوات العمل المذكورة أعلاه عائقا من عوائق التوثيق للذاكرة الشفوية.

الفصل الرابع

استثمار التاريخ الشفوي في الحفاظ على الهوية الفلسطينية

- المبحث الأول : استثمار التاريخ الشفوي المقروء
- المبحث الثاني : استثمار التاريخ الشفوي المسموع
- المبحث الثالث : استثمار التاريخ الشفوي المرئي

المبحث الأول: استثمار التاريخ الشفوي المقروء

يمكن استثمار التاريخ الشفوي المقروء عن طريق كافة وسائل الإعلام المقروءة وذلك بالطرق التالية:

المطلب الأول: استثمار التاريخ الشفوي عن طريق الكتب:

تزخر المكتبة الفلسطينية بالعديد من الكتب المتخصصة بكل جانب من جوانب القضية الفلسطينية، فمنها كتب تتحدث عن تاريخ المقاومة بين اليهود والعرب ومنها من كتب عن القرى المهدمة ومنها من كتب عن الزي الشعبي الفلسطيني، ومنها من كتب عن الفولكلور الفلسطيني وكتب كثيرة تكلمت عن أدب القضية الفلسطينية.

ويمكن أن تستثمر هذه الكتب المقروءة في رفد الذاكرة الفلسطينية وإثراء إرثها التاريخي بما فيها من معلومات هامة ومفيدة تؤكد الحق الفلسطيني وتدحض الإدعاءات الصهيونية وتفضح الممارسات الإجرامية للعدو الصهيوني وكل ذلك يصب في مصلحة الحفاظ على الهوية الفلسطينية.

المطلب الثاني: استثمار التاريخ الشفوي عن طريق المجلات والصحف:

حيث أن عددا كبيرا من القرَّاء يتابعون القراءة من المجلات والصحف، لذا فإنها تعتبر ساحة واسعة لاستثمارها لنشر كل ما يتعلق بالتاريخ الشفوي عبرها لتوسيع دائرة التعريف بقضيتنا وكل ما يستجد عليها، ونذكر منها:

- **مجلة العودة الصادرة عن مركز العودة في لندن:**

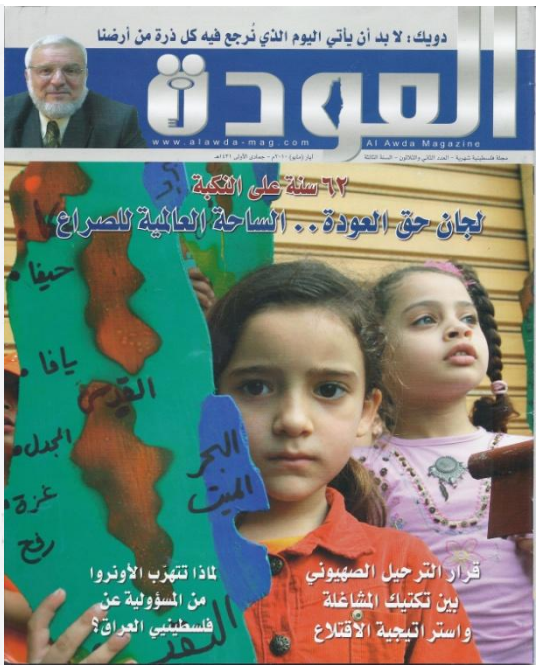

- جريدة الحياة اللندنية
- جريدة القدس العربي التي تصدر بلندن: www.alquds.co.uk

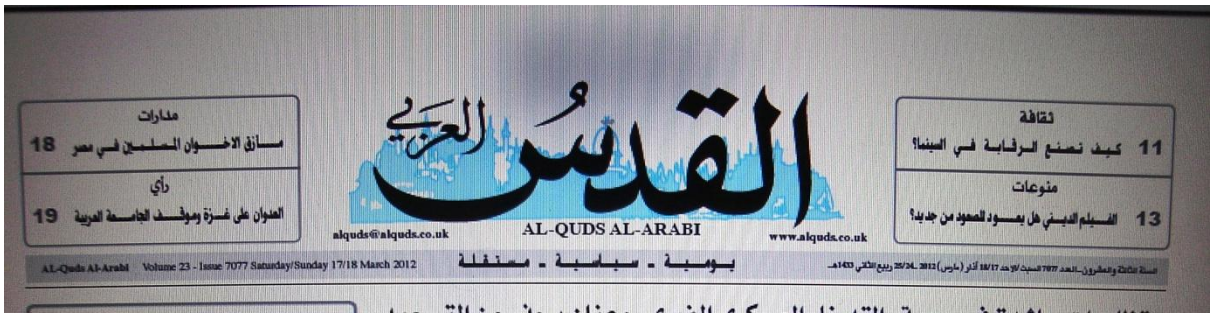

المطلب الثالث: استثمار التاريخ الشفوي عن طريق المواقع الإليكترونية:

تعتبر المواقع الإليكترونية الفلسطينية ولا سيما المتخصصة بحق العودة، والتراث الفلسطيني والأدب الفلسطيني من أهم المصادر التي يرتادها الفلسطينيون بشكل يومي ولا سيما مواقع وصفحات التواصل الاجتماعي التي أحدثت ثورة عارمة في عالم الإعلام حيث أصبحت ظاهرة جديدة تسمى: (الإعلام الجديد).

وتتيح هذه المواقع والصفحات الاجتماعية لمرتاديها الإطلاع على التاريخ والتراث الفلسطيني وتوفر المعلومات عن القرى والمدن الفلسطينية والقبائل العربية التي كانت تسكن فلسطين.

كما تسمح للزوار بالمساهمة في التوثيق من خلال تزويد المواقع بالمعلومات والمستندات المحفوظة والقصص والصور التوثيقية التي بحوزتهم، ونذكر منها على سبيل الذكر لا الحصر :

أ – مركز فلسطين في الذاكرة: www.palestineremembered.com

ب – مؤسسة تجمع العودة الفلسطيني (واجب): www.wajeb.org

ج – اليوتيوب الفلسطيني: www.paltube.org

د – المركز الفلسطيني للإعلام: www.**palestine**-info.info/ar/

ه – مؤسسة فلسطين للثقافة: www.thaqafa.org

و – صفحات التواصل الاجتماعي على الفيس بوك وهي صفحات عديدة لا تكاد تحصى نذكر منها صفحة (الانتفاضة الفلسطينية الثالثة: www.3rd**intifada**.com) التي حظيت بملايين الإعجابات وآلاف المشاركات وكان لها الدور الأبرز في حشد الفلسطينيين في ذكرى النكبة وذكرى النكسة في العام المنصرم ٢٠١١م.

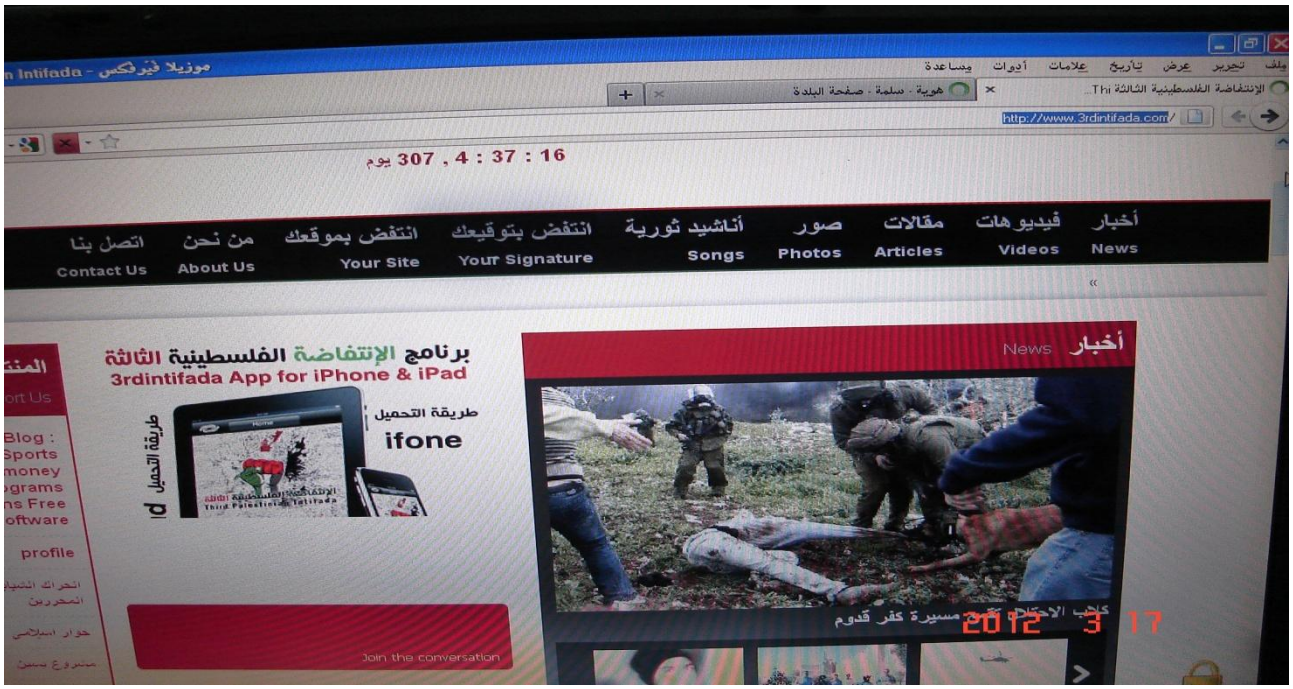

المبحث الثاني: الاستثمار المسموع للتاريخ الشفوي

لقد تم توظيف واستثمار التاريخ الشفوي عن طريق البرامج الإذاعية المسموعة، حيث تم بث لقاءات مع بعض شهود النكبة، وبث لقاءات مع بعض مؤلفي الكتب عن القرى والأدب الفلسطيني على أثير بعض الإذاعات المسموعة، وذلك بهدف تعميم الفائدة وتوسيع دائرة التعريف بقضيتنا الفلسطينية العادلة، حيث أن شريحة كبيرة من المهتمين بهذا الشأن تتابع مثل هذه البرامج عن طريق الإذاعة المسموعة سواء في المكتب أو في المنزل أو في السيارة، أذكر من هذه الإذاعات على سبيل المثال:

١ – إذاعة القدس FM:

التي تبث إرسالها على التردد: FM 105.4 من الجمهورية العربية السورية، حيث تبث عبر أثيرها وبشكل مباشر برنامج (حق العودة)، وهو برنامج أسبوعي حواري يبث يوم الأحد على الساعة الواحدة ظهراً،وهذا البرنامج برعاية تجمع العودة الفلسطيني (واجب) تحت إشراف قسم الدراسات والأبحاث، ومن خلال هذا البرنامج يتم تسليط الضوء على مضامين هامة تندرج تحت عنوان واحد هو حق العودة للاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم وممتلكاتهم، من خلال استضافة الأدباء والكتاب والباحثين المهتمين بقضية اللاجئين، وذلك لتحليل آخر المستجدات والأخبار على الساحة فيما يتعلق بقضية اللاجئين وحق العودة، وقد بلغ عدد ساعات بث هذا البرنامج أكثر من ٢٠٠ ساعة خلال الخمس سنوات الماضية، وكان لها الأثر الفاعل في توعية اللاجئين الفلسطينيين وترسيخ مفهوم حق العودة لديهم.

وتبث أيضا العديد من البرامج الهامة التي تهتم بالشأن الفلسطيني.

٢ – إذاعة عمان FM:

تبث هذه الإذاعة عبر أثيرها برنامج (مذكرات لاجئ)، حيث يتناول هذا البرنامج توثيق للتأريخ الشفوي للقضية الفلسطينية من خلال شهادات شهود النكبة للأحداث التي عايشوها.

٣- إذاعة راديو صوت الأقصى FM:

وهي إذاعة فلسطينية تبث إرسالها على الموجة: FM 106.7، وتتناول في برامجها متابعة شؤون الأسرى المعتقلين لدى العدو الصهيوني من خلال برنامج (أحرار خلف القضبان).

وتتابع وتناقش وتحلل ما يجري على الساحة الفلسطينية من خلال برنامج (مع الحدث).

وتهتم بشأن شهداء القضية الفلسطينية وتسلط الضوء على صفحات حياتهم المشرقة من خلال برنامج (قضوا نحبهم).

ويتضمن برنامج (عين على الصحافة الصهيونية) متابعة ومناقشة ما يكتبه إعلام الكيان الصهيوني عن فلسطين والفلسطينيين.

وهناك العديد من الإذاعات العربية التي تتناول القضية الفلسطينية وقضية حق العودة.

المبحث الثالث: الاستثمار المرئي للتاريخ الشفوي

وهناك مجال وساحة واسعة للاستثمار المرئي للتاريخ الشفوي وذلك بالطرق التالية:

المطلب الأول: عن طريق البث التليفزيوني:

لقد تم استثمار التاريخ الشفوي تليفزيونياً عن طريق عرض لقطات من اللقاءات التي أجريت مع شهود النكبة، وقد تم ذلك على شاشات فضائية القدس والأقصى وفلسطين اليوم والمنار وبعض القنوات الإسلامية كقناة إقرأ وقناة الرسالة. ويمكن عرض أفلام عن مدن وقرى فلسطين، وما يتعلق بالقضية الفلسطينية عن طريق هذه الفضائيات.

المطلب الثاني: عن طريق العرض السينمائي:

يمكن استثمار شاشات ودور السينما لعرض أفلام وثائقية عن مدن وقرى فلسطين، وعن المجازر التي ارتكبها العدو الصهيوني بحق شعبنا الفلسطيني.

المطلب الثالث: عن طريق المواقع الإليكترونية:

يمكن استثمار قنوات اليوتيوب وغيرها من القنوات المتخصصة بالعرض على المواقع الإليكترونية لنشر لقطات من تسجيلات التاريخ الشفوي عليها، حيث أن مرتادي هذه المواقع يشكلون عددا لا يستهان به.

المطلب الرابع: عن طريق معارض الصور:

ولقد كان لمعارض الصور المخصصة للقرى الفلسطينية التي هدمها الكيان الصهيوني إبان النكبة، الأثر الكبير في نفوس أبناء فلسطين المهجَّرين في أصقاع العالم.

ولقد تم من خلال هذه المعارض تعريف شعوب العالم بقضيتنا، حيث قام عدة أفراد ومؤسسات فلسطينية بهذا العمل، وكان لمؤسسة تجمع العودة الفلسطيني(واجب) باع طويل وتجربة كبيرة في هذا المجال، حيث أقام قسم التوثيق والتاريخ الشفوي نشاط تحت اسم (مهرجان يوم القرية الفلسطينية)، ومن ضمن فقرات هذا المهرجان يتم إقامة معرض صور ومقتنيات القرية المراد إحياء مهرجانها، وعرض فيلما وثائقيا للقرية وإجراء لقاء مع بعض شخصيات القرية من مختلف الأجيال، وذلك أمام الحضور الشعبي في المخيمات والتجمعات الفلسطينية المتواجدة على أرض الجمهورية العربية السورية.

صورة أثناء افتتاح معرض صور ومقتنيات خلال مهرجان يوم (القرية الفلسطينية الجاعونة) الجاعونة بمخيم اليرموك - دمشق

صورة أثناء افتتاح معرض صور ومقتنيات خلال مهرجان يوم (القرية الفلسطينية لوبية) بمخيم اليرموك - دمشق

صورة أثناء مهرجان يوم (القرية الفلسطينية الطنطورة) القابون - دمشق

الخاتمة

لقد طالت غربتنا في بلاد المنافي واللجوء، وبالرغم من مرور ثلاثة وستون عاماً على مرارة اللجوء لم ولن ننسى القدس عروس عروبتنا مهد الأنبياء وأرض الرسالات السماوية، ومع مرور كل يوم نزداد عزيمة وإصرارا على العودة إلى ديارنا.. إلى فلسطين.
وبهذا نفنِّد المقولة الصهيونية: (الكبار يموتون والصغار ينسون)، حيث شاهد العالم بأجمعه ما فعله أبناء فلسطين على كافة حدود الوطن السليب في ذكرى النكبة وذكرى النكسة في العام المنصرم ٢٠١١، خلال (الانتفاضة الفلسطينية الثالثة) التي حظيت بملايين الإعجابات وآلاف المشاركات.
ومن أجل هذا الهدف السامي (العودة) يجب توثيق أحداث النكبة ليس فقط من أجل تسجيل الماضي والتغني به، بل أيضاً من أجل وضع الخطة لتحقيق العودة إلى الوطن في المستقبل القريب.
وإذا استطعنا أن نستثمر التاريخ الشفوي للنكبة على الوجه الأمثل سنثبت حقنا العربي والقانوني في المحافل الدولية، وتوظيف هذه التسجيلات أمام المحاكم الدولية ورفع دعاوى ضد الساسة الصهاينة الكبار الذين شاركوا في سلب ونهب فلسطين كمجرمي حرب.
ونحن اليوم في العام الثالث والستين للنكبة، وحيث إن عددا كبيرا من شهود النكبة قد وافتهم المنية يجب الإسراع بتسجيل وتوثيق شهادات شهود النكبة الباقين على قيد الحياة لإنقاذ ما تبقى من معلومات تاريخية وتراث وفلكلور شعبي، بحيث يتم جمع تلك المعلومات وتوثيقها وأرشفتها كي يستفيد منها المؤرخين والباحثين كي نتمكن من كتابة التاريخ استنادا لمعلومات من مختلف فئات الشعب الفلسطيني داخل الوطن وفي الشتات، مع الحرص على تأكيد ومطابقة هذه المعلومات من عدة مصادر لتكتسب الثقة والشرعية أمام المجتمعين الدولي والعربي، وإن حفظ هذه الوثائق والشهادات ستستفيد منها الأجيال الفلسطينية في المستقبل.
ولابد من تضافر جهود أبناء الشعب الفلسطيني لإنجاز هذا العمل على أتم وجه، وبالسرعة القصوى.

حاولت في هذا البحث أن أجمع أكبر قدر من المعلومات حول التاريخ الشفوي كوسيلة علمية منهجية في تدوين وتوثيق التاريخ، تعريفا وتاريخ بداياته وكيفية استثمار هذه الوسيلة الناجحة في دعم وتوثيق الرواية الفلسطينية، وبيان الجهود المبذولة في هذا المجال من خلال استعراضي لتجارب الأفراد والمؤسسات الفلسطينية العاملة بهذا المجال، وبيان معوقات العمل في التاريخ الشفوي، وأؤكد مجددا على استدراك الوقت والجهود لاستثمار ما تبقى من شهادات فلسطينية لم توثق لغاية الآن.

هذا ما قدر الله لنا أن نبذله من جهد في خدمة هذا العمل وخدمة القضية، ونقترح أن تكون هناك أبحاث مفصلة لتجربة كل مؤسسة على حده.

هذا وإن كان من توفيق في هذا البحث فمن الله، ومن ثم جهود الأخوة بأكاديمية دراسات اللاجئين، لما أثرَوْا به ذاكرتنا من كم هائل من المعلومات القيمة والمفيدة التي تخص القضية الفلسطينية، وإن هناك من نقص فمني ومن الشيطان، ويبقى هذا جهد المقل آملا من الله أن ينفع به.
وفي الختام أقول: (لقد سرق الصهاينة وطننا وهجَّرونا منه، سرقوا جغرافيتنا، وطمسوا تاريخنا ولكننا بقينا نحمله في صدورنا، وسيأتي اليوم الذي يجتمع فيه شمل تاريخنا وجغرافيتنا على أرض الوطن، لا شك عندي في ذلك..... وما ضاع حقٌّ وراءه مُطالب)[١٤]

---

[١٤] - دور التاريخ الشفوي في الحفاظ على الهوية الفلسطينية، د. سلمان حسين أبو سته

المصادر والمراجع

١- ابن منظور– لسان العرب –كتاب إليكتروني - مجلد الألف – باب أرخَ – ص٤١ – موقع صيد الفوائد.

٢- مؤسسة الذاكرة العراقية – www.iraqmemory.org.

٣- النادي العربي للمعلومات – www.arabcinjo.org.

٤- عارف العارف ، النكبة: نكبة بيت المقدس والفردوس المفقود ١٩٤٧ - ١٩٥٢ ، ج٦ ، صيدا : المكتبة العصرية ١٩٥٦.

٥- محمد نمر الخطيب، أحداث النكبة ، أو نكبة فلسطين ، ط٢ (بيروت دار ومكتبة الحياة ، ١٩٦٧) ؛ حسان حتحوت ، فلسطين النكبة الأولى، ١٩٤٨ ؛ عبد الله التل ، كارثة فلسطين : مذكرات عبد الله التل ، قائد معركة القدس ، ط٢ ([د.م.]: دار الهدى ، ١٩٩٠) ؛ بهجت أبو غربية ، في خضم النضال العربي الفلسطيني : مذكرات المناضل بهجت أبو غربي ، ١٩١٦ – ١٩٤٩ (بيروت مؤسسة الدراسات الفلسطينية ١٩٩٣).

٦- موقع هيئة أرض فلسطين - www.plands.org.

٧- موقع تجمع العودة الفلسطيني (واجب) www.wajeb.org.

٨- موقع جامعة النجاح الإليكتروني www.najah.edu.

٩- الجامعة الإسلامية – غزة www.iugaza.edu.ps

١٠- مركز فلسطين في الذاكرة: www.palestineremembered.com.

١١- جامعة بير زيت:www.birzeit.edu

١٢- موقع هوية www.howiyya.com

فـهرس المحتـويات

المــوضـوع	الصفحة
الغلاف	١
الإهداء	٢
خطة البحث	٣
المقدمة	٤
الفصل الأول: التاريخ الشفوي نبش للذاكرة وتأريخ للوطن	٦
المبحث الأول: تعريف التاريخ الشفوي	٧
المبحث الثاني: أهمية التاريخ الشفوي بالنسبة للقضية الفلسطينية	٩
المبحث الثالث: الذاكرة الشفوية ودورها في الرواية الفلسطينية	١٠
المبحث الرابع: الذاكرة الشفوية تأكيد للهوية الفلسطينية	١٢
الفصل الثاني تجارب التاريخ الشفوي داخل فلسطين المحتلة وخارجها	١٥
المبحث الأول: تجارب التاريخ الشفوي داخل فلسطين المحتلة	١٦
المطلب الأول: تجربة الجامعة الإسلامية في التاريخ الشفوي	١٦
المطلب الثاني: تجربة جامعة بير زيت في التاريخ الشفوي	١٦
المطلب الثالث: تجربة جامعة النجاح الوطنية في التاريخ الشفوي	١٧
المبحث الثاني : تجارب التاريخ الشفوي خارج فلسطين المحتلة	١٩
المطلب الأول: تجربة مركز فلسطين في الذاكرة، في التاريخ	١٩
المطلب الثاني: اللجنة الفلسطينية للثقافة والتراث (لبنان - صور)	١٩
المطلب الثالث: مؤسسة " هوية " (لبنان)	٢٠
المطلب الرابع: تجمع العودة الفلسطيني (واجب)	٢١
الفصل الثالث: معوقات العمل في التاريخ الشفوي	٢٢
المبحث الأول :معوقات العمل من حيث الأشخاص والمؤسسات	٢٣
المبحث الثاني : معوقات العمل من حيث الأدوات	٢٥
الفصل الرابع: استثمار التاريخ الشفوي في الحفاظ على الهوية الفلسطينية	٢٦
المبحث الأول: استثمار التاريخ الشفوي المقروء	٢٧

الصفحة	الموضوع
٢٧	المطلب الأول: استثمار التاريخ الشفوي عن طريق الكتب
٢٧	المطلب الثاني: استثمار التاريخ الشفوي عن طريق المجلات
٢٨	المطلب الثالث: استثمار التاريخ الشفوي عن طريق المواقع الإليكترونية
٣٠	المبحث الثاني: الاستثمار المسموع للتاريخ الشفوي
٣١	المبحث الثالث: الاستثمار المرئي للتاريخ الشفوي
٣١	المطلب الأول: عن طريق البث التليفزيوني
٣١	المطلب الثاني: عن طريق العرض السينمائي
٣١	المطلب الثالث: عن طريق المواقع الإليكترونية
٣١	المطلب الرابع: عن طريق معارض الصور
٣٣	الخاتمة
٣٤	المصادر والمراجع
٣٥	فهرس المحتويات